١٤

السنوات الأربع التي قضاها بولس سجينا
٥٨ م إلى ٦٣ م

أعمال ٢١:٢٧–٢٨:١٣

تأليف: ب. س. دين

١. سجنه في أورشليم
(أعمال ٢١:٢٧–٢٣:٣٠)

أحداث السنتين التاليتين في أورشليم وقيصرية قد توضع تحت مجموعة سلسلة خطابات بولس.

١. خطابه للجماهير.– كان بامكان الجموع أن يقوموا بعمل سريع ضد بولس، ولكن بينما كانوا يجرونه خارج الهيكل، أنقذه الضابط المسؤول مع بعض الجنود الذين كانوا يرافقونه. عندما سمح له أن يخاطب الجماهير، خاطبهم بولس بلغتهم الأصلية. هذا الخطاب الذي ألقي من على السلم هو السجل المفصل الثاني عن هداية بولس (أنظر أعمال ٩:١–١٨). كان من الطبيعي عندما يتحدث إلى اليهود، يضع التشديد على عِرقه وتعليمه العبري وحنقه السابق ضد المسيحيين، والكيفية التي بها أصبح تلميذا ورسولا ليسوع المسيح. استمعوا إليه إلا أنه أشار إلى رسالته للأمم حين أخذه القائد إلى المعسكر. هنا أنقذ بولس نفسه من الضرب بادعاءه حمل الجنسية الرومانية.

٢. خطابه أمام السنهدريم.– في اليوم التالي، أتى الضابط ببولس أمام مجلس اليهود ليعرف يقينا بماذا كانوا يتهمونه. وشرع بولس يخاطب المجلس، ولكن أصدار رئيس الكهنة أمرا بضربه جعله يقتنع بسرعة أن له القليل من الحظ في الحصول على جلسة استماع عادلة. غرس نفسه في التعليم الفريسي عن القيامة، ذلك التعليم الذي يكرهه الصدوقين جداً، وحصل على بعض التعاطف من طائفته أي من الفريسيين. وللوقت حدثت منازعة حادة في المجلس. ولكي ينقذ بولس من الأعتداء عليه، أخذه القائد والقاه في المعسكر مرة أخرى. في اليوم التالي، كشف ابن اخت بولس عن محاولة يائسة لقتله، فأرسل القائد بولس في الليل تحت حراسة العديد من الجنود إلى قيصرية.

٢. سجنه في قيصرية
(أعمال ٢٣:٣١ – ٢٦:٣٢)

١. دفاعه أمام فليكس.– لا يمكن منع أعداء بولس. بعد خمسة أيام نزل رئيس الكهنة مع محامياً اسمه ترتلس ليضمن ادانة بولس من الوالي. افتتح ترتلس خطاب الأدعاء بمداهنة فيلكس والإساءة إلى بولس. أجاب بولس بكل كرامة الرجولة على اتهامات التحريض على الفتنة، ولكن جعل من نفسه مؤمناً بالقيامة. من الجلي أن فيلكس قد أقتنع ببراءة بولس، ولكنه أجل أتخاذ القرار لأنه لا يريد جرح شعور اليهود.

٢. خطابه أمام فيلكس.– كان فيلكس قد تزوج دركسيلا زوجة عزيز ملك أميسا، وكانت ابنة هيرودس أغريباس الأول، وهي هيرودسية عريقة. ولكي يشبع طموحاتها، استدعى فيلكس بولس ليبشر أمامها. بالرغم من أن حياته كانت مرهونة بيدها، إلا إنه ركز الأضواء على ضمير فيلكس وهكذا جادل بالمنطق أمام الزوجين عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون، حتى ارتعب فيلكس أمام مسجونه. ولكنه صرفه،

وكان يستدعيه بين حين وآخر، ليس من أجل سماع البشارة بالإنجيل، ولكن ليحصل على رشوة كي يطلق سراحه.

٣. دفاعه أمام فستوس.– بعد سنتين استدعي فيلكس إلى روما لاستجوابه بسبب أعماله السيئة وترك بولس سجيناً. وحل فستوس محله حاكما. جدد اليهود دعوتهم ضد بولس وطالبوا أن يأخذوه إلى أورشليم. أنكر بولس اتهاماتهم واقتراح فستوس أن يذهب إلى أورشليم، إذ كان يعرف ان هذا مخاطرة كبيرة، فأجاب: «إلى قيصر أنا رافع دعواي» (أعمال ١١:٢٥)، وأجاب فستوس: «إلى قيصر رفعت دعواك، إلى قيصر تذهب» (أعمال ١٢:٢٥).

قبل سنتين عندما كان بولس في كورنثوس، كان قد وضع هدف لعمل تبشيري واسع. كانت خطته الذهاب إلى روما ومن ثم إلى اسبانيا (رومية ٢٣:١٥ و ٢٤). مرة أخرى عمل الإنسان الشرير يعمل وفقاً لما قصد الله. ليس كما كان متوقعا، على بولس الذهاب إلى روما.

٤. خطابه أمام أغريباس.– أرتبك فستوس من قضية بولس. كان يجب إرساله إلى قيصرية، ولكن مازال الوالي بدون تهمة واضحة ضد السجين. كانت شكاوي اليهود تتعلق بعادات اليهود التي لم تكن معروفة لديه. في ذلك الوقت جاء هيرودس أغريباس الثاني إلى قيصرية ليهنيء الوالي الجديد. كان أغريباس يعيش مع اخته برنيكي التي كانت متألقة الجمال ولكن مبذرة كأختها دروكسلا. وكيهودي عبر أغريباس عن رغبته للأطلاع على القضية، فاستدعي بولس ليتحدث أمامه. كان لبولس مستمعين كما لم يسبق له من قبل: والي روماني، اثنين من الهيرودسيين الخبيثين، أغريباس وأخته برنيكي التي هي زوجته، بالإضافة إلى المسؤول عن الجيش والموظفين المدنيين للعاصمة الرومانية. كرر بولس مرة أخرى قصة اضطهاده للمسيحيين والحقائق المتعلقة باهتداءه إلى المسيحية. انه يهدف اليهودي أغريباس، هدفه الرئيسي هو أن يبين أن الإنجيل من الله، وهو متمماً لأسفار اليهود المقدسة. قاطع فستوس الوثني بولس بشدة وكان احتجاجه عبارة عن شيء من الهذيان. نطق أغريباس بعبارة ساخرة عن الهداية إلى المسيحية، ولكن ختم بولس ذو الكياسة بأُمنية جميلة. كانت التيجان واللباس الملوكي والأبهة لايقدرها بولس سوى بالقليل جداً، لو كان أغريباس هذا وكل الحاضرين، لو كانوا مثله، ونظر إلى يديه المقيدتان وأضاف: «ما خلا هذه القيود» (أعمال ٢٩:٢٦). هؤلاء الرجال الدنيويون والرزينيون قد يقاومون قوة الإنجيل، ولكنهم لا يستطيعون إلا احترام رجولة بولس وبرائته. كان قرارهم هو: «كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان، لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر» (أعمال ٣٢:٢٦).

٣. الابحار إلى روما
(أعمال ١:٢٧ – ١٥:٢٨)

١. السفينة والمرافقون.– أبحر بولس من قيصرية في أواخر صيف عام ٦٠م، بسفينة أدراميتينية. لازمه صديقان يثق بهما. ويبدو أن لوقا بقى معه أو بجواره منذ أن ترك فيلبي قبل سنتين، ومن المحتمل انه كتب إنجيله خلال سجن بولس في قيصرية. كان أرسترخس أيضاً مع بولس كسجين (انظر أعمال ٢٩:١٩؛ ٤:٢٠؛ ٢:٢٧؛ كولوسي ١٠:٤)، مع انه لم يوضح التهمة ضده. كان برفقتهم أيضاً مسجونين آخرين، الكل تحت قياد يوليوس قائد المئة الروماني.

٢. العبور إلى ميراليكية.– عند العبورعلى امتداد ساحل فينيقيا، نزلت السفينة في صيداء، حيث سمح قائد المئة بلطف لبولس أن ينزل إلى الشاطيء لينعش نفسه مع الأصدقاء. ربما كان هناك طريق بحري مباشر إلى اليمين من قبرس إلى أدراميتين، ولكن نتيجة للرياح التي كانت معاكسة ساروا بين قبرس والأرض الرئيسية. وفي ميراليكية، على الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، التقوا بسفينة حبوب إسكندرية كانت في طريقها إلى روما، وأنتقلوا إليها وقصدوا المدينة الأمبراطورية.

٣. العاصفة العظيمة.– عند الاستمرارفي السير بطيئاً على طول الساحل في مواجهة الرياح المضادة حتى وصولهم بالقرب من كنيدس، حولوا مسارهم فجأة إلى الجنوب وذلك للحصول على ملجأ في جزيرة كريت الطويلة. وعلى نحو منتصف الطريق إلى الضفة الجنوبية، أسرعوا إلى مرفأ الموانى الحسنة. نسبة لتأخير الفصل أوصى بولس بتأجيل الابحار، ولكن باتباع تقديرات صاحب السفينة، واصلوا بالابحار لتهب عليهم رياح عاتية من الشمال الشرقي، وعصفت بهم وهم عاجزون عن فعل أي شيء أمامها ولمدة أربعة عشر يوماً. فقد الجميع الأمل عدا بولس. كشفت له رؤيا في الليل تحطم السفينة ونجاة جميع ركابها، وهكذا تحقق في جزيرة مليطة (مالطة)، عندما اندفعوا إلى الشاطيء. سبح هؤلاء الركاب الذين يبلغ عددهم ٢٧٦ إلى الشاطيء أو وصلوا إليها متشبثين بالقطع الخشبية المتناثرة من السفينة المحطمة في البحر.

٤. الشتاء في مليطة.– أظهر أهل الجزيرة احساناً غير معتاد، إذ أوقدوا ناراً لهؤلاء المصابين بالبرد من جراء تحطم سفينتهم. أصبح نفوذ بولس في السفينة شيئا استثنائيا، جعل نفسه مقيداً على الأرض. لم يكن متكبرا بحيث لا يجمع الوقود للنار، وشفى والد بوبليوس حاكم الجزيرة، وكثيرين آخرين أتوا بهم إليه. هكذا كانت خدماته، وعند مغادرة بولس ورفقاءه في فصل الربيع، أعطوهم هدايا كثيرة وزودوهم بكل ما كانوا يحتاجون إليه.

٥. أتمام الابحار.– أبحروا على سفينة حبوب إسكندرية أخرى قضت الشتاء في الجزيرة، ونزلوا في مدينة سراكوسا وأنتقلوا إلى ريغيون وأخيراً أرسوا في بوطيولي. كانت بوطيولي واحدة من محطتي سفن البضائع الإسكندرية، والمحطة الأخرى هي أوستيا، التي تقع على مصب نهر التايبر. وهنا وجد بولس التلاميذ، ومن هناك عبر إلى «ملك الشوارع» أي الطريق الأبيوسي إلى روما. سرعان ما سمع الإخوة في روما عن وصوله، وجاءوا إلى ساحة أبيوس والحوانيت الثلاثة ليلتقوا به. ومع ان بولس كان سجيناً، إلا انه دخل روما في موكب نصر.

٤. سنتي السجن في روما (أعمال ٢٨:١٦-٣١)

١. مقابلة بولس مع اليهود.– كان بولس قد دُعيَ ليكون رسولاً للأمم، ومع ذلك كانت رسالته الأولى موجهة لإخوته اليهود بصفة مستديمة. فأرسل حالاً لاستدعاء وجهاء اليهود، ربما قد كان هناك آلاف منهم في المدينة. في الاجتماع الثاني، الذي أمتد منذ الصباح حتى المساء، عبر عن الأشياء المختصة بملكوت الله. وكانت النتيجة كما كانت في كل مكان آخر، أي آمن البعض بينما رفض الأغلبية المسيح، وكما فعل في الأماكن الأخرى، توجه بولس إلى الأمم.

٢. رسائل بولس من روما.– خلال فترة السجن الأول في روما، كتب بولس أربع رسائل على الأقل وهي:

أ. الرسالة إلى أهل أفسس، الرسالة إلى أهل كولوسي، والرسالة إلى فليمون.– الدليل لذلك هو (١) الرسالة إلى أهل أفسس والرسالة إلى أهل كولوسي حملهما تيخيكس (أفسس ٦:٢١ و ٢٢؛ كولوسي ٤:٧ و ٨). (٢) الرسالة إلى فليمون حملها أُنسيمس (فليمون ١٠-١١). (٣) كلاهما سافرا معاً (كولوسي ٤:٧-٩). (٤) كان بولس سجيناً (أفسس ٣:١). (٥) فترتي سجنه الطويلة كانت في قيصرية وروما. كان يذهب إلى روما حينذاك، والآن يأمل أن يطلق سراحه ويزور فليمون (فليمون. ٢٢).

ب. *الرسالة إلى أهل فيلبي.*– تلميحه إلى الحرس الأمبراطوري وإلى قيوده تدل على انه كتبها من روما (فيلبي ١:١٣).

ت. *الرسالة إلى العبرانيين.*– لا يُعرف يقيناً من هو كاتب الرسالة إلى العبرانيين. إن كان بولس هو الذي كتبها، فيكون قد كتبها في تلك الفترة.

٣. عمل بولس التبشيري في روما.– لم يكن بولس تحت حراسة مشددة في روما. بل سكن في بيت استأجره لنفسه وكان يستقبل كل من يأتي إليه، مع انه كان مقيد بجندي ليلاً ونهاراً. ولكن لم تطفيء تلك القيود عزمه المسيحي

لكسب النفوس. الرسائل التي كتبها في هذه الفترة تشير بصفة دائمة إلى الأعمال المثمرة. قيود بولس قد أدت إلى تقدم الإنجيل (فيلبي ١٢:١)، وهداية أسرة قيصر إلى المسيحية (فيلبي ٢٢:٤)، وحتى من بين حراس الأمبراطور (فيلبي ١٣:١)، عدد كبير من الذين قيدوهم أيضاً إلى السجين. نقتطف أيضاً لمحات من مجموع العاملين المخلصين الذين تجمعوا حوله، والذي بواسطتهم ضاعف نفسه أضعافاً. من بينهم تيموثاوس ولوقا وأرسترخس وأبفراس، وحتى مرقس الذي «لم يذهب للعمل» في الأيام المبكرة (أعمال ٣٨:١٥). وهنا فجأة تنتهي قصة لوقا، وترك بولس يغرس الإنجيل على أسس أوسع وأقوى في عاصمة العالم العظيمة، التي ربما انتشر منها إلى أرجاء الأمبراطورية.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧